

أضواء البيان

@ 485 @ .

ف قيل : راجعان إلى من أحرقوا وأقعدوا عليها . .

وقيل : راجعان إلى الكفار . .

وعليه نفي قوله : { عَلايَهَا قُعودٌ } ، إشكال وهو كيف يتمكن لهم القعود على النار

. .

ف قيل : إنها رجعت عليهم فأحرقتهم ، فقعودهم عليها حقيقة . .

وقيل : قعود على حافتها . كما تقول : قعود على النهر أو على البئر أو على حافته وحوله

، كما يقال : نزل فلان على ماء كذا ، أي عنده . .

وأنشد أبو حيان بيت الأعشى : وأنشد أبو حيان بيت الأعشى : % (تشب لمقرورين بمصطليانها %

وبات على النار الندى والمحلوق) % .

وقد استدل صاحب القول الأول بقوله تعالى الآتي : { فَلَا هُمْ ° عَذَابُ جَهَنَّمَ ° وَلَا هُمْ °

عَذَابُ الْحَرِيقِ } ، فقال : الحريق في الدنيا وجهنم في الآخرة . .

ولكن في الآية قرينة ، على أن الضمائر راجعة إلى الكفار الذين قتلوا المؤمنين

وأحرقوهم ، وهي قوله : { ثُمَّ لَمْ ° يَتُوبُوا ° فَلَا هُمْ ° عَذَابُ جَهَنَّمَ ° } ، حيث

رتب العذاب المذكور على عدم التوبة ، وجاء بثم التي هي للتراخي ، مما يدل على أنهم لم

تحرقهم نارهم انتقاماً منهم حالاً ، بل أمهلوا ليتوبوا من فعلتهم الشنيعة ، وإلا فلهم

العذاب المذكور في الآخرة . واللَّه تعالى أعلم . { وَ هُمْ ° عَلايَ مَا يَفْعَلُونَ °

بِاللَّهُمُّ ° وَمِنَ الَّذِينَ شُهِدُوا ° } . بمعنى حضور يتفق قوله تعالى : { إِذ ° هُمْ ° عَلايَهَا

قُعودٌ } ، أي حضور يشاهدون إحراق المؤمنين ، وهذا زيادة في التبكيت بهم ، إذ يرون

هذا المظهر بأعينهم ولم يشفقوا بهم ولم يعتبروا بثباتهم . { وَمَا نَقَمُوا ° مِنْهُمْ °

إِلَّا ° أَنْ يُؤْمِنُوا ° بِاللَّهِ ° الْعَزِيزِ ° الْحَمِيدِ } . هذا ما يسمى أسلوب المدح

بما يشبه الذم ونظيره في العربية أقوال الشاعر : وَمَا نَقَمُوا ° مِنْهُمْ ° إِلَّا ° أَنْ

يُؤْمِنُوا ° بِاللَّهِ ° الْعَزِيزِ ° الْحَمِيدِ } . هذا ما يسمى أسلوب المدح بما يشبه

الذم ونظيره في العربية أقوال الشاعر : % (ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم % بهن فلول من

قراع الكتائب) %